موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر (10-13هـ/16-19م).

د. محمد بو شنافي*

مقدمة: شكل قدوم الأخوين عروج وخير الدين إلى المغرب الأوسط حدثا تاريخيا هاما، ذلك أنه أدى إلى تغيير جذري في كثير من الأوضاع السياسية والعلمية في المنطقة، وأمام ذلك برزت الكثير من المواقف المؤيدة والمعارضة لهذا القدوم، قادها عدد من الرجال السياسة والأعيان، وشيوخ القبائل وزعماء الطرق الدينية وحتى العلماء الذين انقسمت آراءهم في هذا المجال.

ما تتفق عليه المصادر أن مجيء الأخوين إلى المنطقة كان استجابة لنداء النجدة الذي أرسله السكان إليهما بهدف إنقاذهم من سيطرة الأسبان الذين كبلوهم وقيدوا حرياتهم بمجموعة من المعاهدات المهينة، ومثال ذلك ما حدث مع سكان مدينة الجزائر التي بادر حاكمها سليم بن التومي وجماعة من الأعيان إلى إرسال وفد في يوم 31 يناير 1510م إلى بجاية لمقابلة القائد الاسباني "بيدرو دي نافارو"، وتوجت المفاوضات بتوقيع معاهدة خضوع وتبعية للملك "فرديناند" إلى جانب التعهد بإطلاق سراح الأسرى في المدينة ودفع ضريبة سنوية، ومنحه قلعة الصخرة التي لا تبعد عن المدينة إلا بثلاثمائة متر يقيم عليها الأسبان قاعدة يراقبون من خلالها المدينة (1)، ونفس الحال حدث لمدن أخرى مثل تنس.

إن ما يهمنا في هذه الدراسة ليس سرد الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة قبيل مجيء العثمانيين أو بعده و إنما موقف العلماء، وخاصة علماء تلمسان، من التواجد العثماني، باعتبار أن هؤلاء كانوا خلال هذا العهد محل تأثير على أصحاب القرار خاصة والسكان عامة، كما أن مواقفهم تضاربت وتعارضت لأسباب عديدة. وعموما فإن المصادر التي أرخت لاستقرار العثمانيين في الجزائر تتفق على الدور البارز الذي مارسه هؤلاء في إضفاء الشرعية على هذا

*- أستاذ محاضر أ في التاريخ الحديث- قسم التاريخ- جامعة الجيلالي ليابس (سيدي بلعباس).

التواجد، وبالخصوص في العهود الأولى، ويبرز ذلك من خلال مباركتهم ودعمهم لجهود الأخوين الجهادي في صد الهجوم الصليبي الاسباني ودحر عملائه في المنطقة ودعوة السكان إلى الالتفاف حولهما.

كان من أبرز وأوائل من تحالف مع عروج من علماء المغرب الأوسط العالم الفقيه محمد بن يوسف الملياني، الذي رأى في هؤلاء المخلصين للمنطقة من التحرشات الصليبية والفوضى السياسية المتولدة عن الصراع على الحكم. ويذكر أن أول اتصال تم بين هذا الولي الصالح وعروج كان عند شاطئ كريشتل غرب مدينة وهران، أين نزل عروج رفقة دليله ومترجمه، وكان قد قال لهذا الأخير بأنه سيصدق كرامات هذا الولي إذا استطاع أن يخبره بنواياه، فكان أول ما نطق به هذا العالم "عزمت إذن وأصحابك هجوم العدو"، فما كان من عروج إلا أن صدق كراماته، وأخذ يقبل رجليه ويطلب دعاءه[2]، وتعتبر هذه الحادثة بمثابة بيعة من الشيخ لعروج.

وإن صدقت هذه الرواية فإن العثمانيين كانوا محل تأييد ودعم من قبل العلماء، وبخاصة في بداية عهدهم بالجزائر، ولعل هذا ما جعل السكان يعترفون بهم أسيادا على الجزائر لأكثر من ثلاثة قرون من الزمن، رغم ما طرأ على سياستهم من ظلم وجور بعد ذلك.

كما كان الفقيه والعالم أحمد بن القاضي، شيخ إمارة كوكو بجبال جرجرة، من أكبر المدعمين والمساندين للإخوة باربروس، حيث شارك في كل الأحداث الهامة في الايالة، ومنها حصار بجاية في عام 1514م، ودخول مدينة الجزائر في عام 1516م، ثم تلمسان سنة 1518م، فكان ذلك دافعا جعل خير الدين يرسله على رأس وفد إلى السلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م) بهدف إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية[3]. إلا أن العلاقة توترت بين الطرفين بعد ذلك لما استولى ابن القاضي على مدينة الجزائر في عام 1521م، وطرد منها خير الدين الذي لجأ إلى جيجل، ولم يعد إليها إلا في عام 1526م[4].

كما أن عروج كان لا يبادر بالتوجه إلى منطقة ما إلا بعد استشارة العلماء والأخذ برأيهم، ويظهر أن ذلك راجع إلى المكانة التي كان يتبوؤها هؤلاء داخل المجتمع، فغرضه من ذلك عدم إثارة أي معارضة ضد أعماله العسكرية، وكسب المزيد من المؤيدين والمنخرطين في جيشه، الذي كان يعاني في كثير من الأوقات من قلة العدد، فيخبرنا صاحب "الزهرة النائرة" أن سكان مدينة

تنس استنجدوا بعروج ضد حاكمهم حميد العبيدي عميل الأسبان، وقبل خروجه إليهم "استفتى علماء المدينة فأفتوه بإباحة دمه ودم من معه من المفسدين"[5]، وهكذا تمكن من إخضاعها في شهر جوان 1517م بعدما تخلص من حاكمها العميل للأسبان.

سنخصص دراستنا لموقف علماء تلمسان من العثمانيين، وبخاصة أن مواقفهم من ذلك كانت متعارضة ومتباينة، وذلك لأسباب عديدة، فمدينة تلمسان كانت تشكل حالة خاصة مقارنة بكثير من مدن الجزائر آنذاك، فهي عاصمة الدولة الزيانية المتهاوية، والتي كانت لفترة طويلة من الزمن منارة علمية تعج برجال العلم وطلابه[6]، كما كانت تمثل نقطة عبور إلى المغرب الأقصى الذي كان في صراع متواصل مع الزيانيين ثم العثمانيين فيما بعد، بسبب أطماعهم التوسعية.

أدت هذه الأوضاع مجتمعة، وبالخصوص الصراع الزياني العثماني إلى تدهور أوضاع تلمسان خلال القرن السادس عشر ميلادي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فولد ذلك مواقف متباينة بين علماء تلمسان الذين لم يقفوا على الحياد، ماعدا بعضهم، فكان منهم من ساند العثمانيين ورأى فيهم خلاصا لتلمسان وسكانها من الحكام الزيانيين الضعفاء والعملاء للأسبان، ومنهم من رأى في هؤلاء القادمين مجرد سفاكين للدماء لا يهمهم إلا اضطهاد السكان، فجلبوا الويلات على تلمسان بسبب ذلك، وبخاصة أنهم كانوا أعاجم فلم يتأقلموا ويندمجوا مع السكان.

وكان قدوم عروج إلى تلمسان بعد استقباله لوفد عن المدينة لما كان بتنس، أين اتصلت به جماعة من سكان المدينة طالبين منه مساعدتهم على التخلص من حاكمهم أبو حمو الزياني عميل الأسبان، الذي كان قد بادر إلى سجن الوريث الشرعي للعرش مولاي بن زيان[7].

وكان من بين من ساعدوه ودعموه للقدوم إلى تلمسان بعض العلماء والفقهاء، وذلك ما شجعه على القدوم إلى تلمسان ودخولها دون عناء كبير، فحرر الوريث الشرعي وأعاده إلى العرش، أما أبو حمو فلجأ إلى طلب الدعم من الأسبان، ولعل السهولة التي وجدها في دخول تلمسان ترجع إلى مباركة العلماء والأعيان لهذا القدوم ودعوة الناس إلى الالتفاف حوله.

أ- نماذج لعلماء تلمسانيين عارضوا العثمانيين: إلا أن ما يسترعي الانتباه في سياسة عروج بعد دخوله تلمسان كان تغير سياسته تجاه العائلة الحاكمة وأعيان المدينة، إذ وبعد أيام من ذلك

نجده يتخلص من السلطان أبا زيان وسجنه مع ستة من المرشحين للملك ونحو ستين من الأمراء، فولد ذلك معارضة لدى علماء تلمسان وعامتها، وكان من بين أبرز المعارضين العالم أحمد بن ملوكة التلمساني إذ يذكر صاحب "دوحة الناشر" أن سكان تلمسان استغلوا خروج عروج إلى جبل بني يزناسن واتصلوا بابن ملوكة يشكون من سياسته ويتخوفون عودته إلى المدينة مجددا، فغضب الشيخ غضبا شديدا ثم ضرب الأرض بيده، وقال: "لارجع إلى تلمسان أبدا اعتمادا على الله تعالى"[8]. فكان ذلك ما حدث، إذ استشهد عروج مع عدد كبير من جنوده. غير أنه لا بد أن نبين بأن تحول سياسة عروج كان نتاجا لتجدد الفتن داخل المدينة، وذلك ما هدد مشروعه في توحيد الجزائر[9].

إن معارضة علماء تلمسان للعثمانيين وسياستهم لم تتوقف طيلة بقائهم في المدينة، حيث نصادف كثيرا من الوقائع والأحداث التي تبين لنا أن علماءها كانوا غير راضين في كثير من الأوقات على تصرف هؤلاء، حتى أن بعض المرابطين الذين كانت لهم كرامات، سعوا إلى إبعادهم عن المدينة وإنهاء حكمهم، فهذا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي الندرومي، كان قد قدم إلى تلمسان، وخرج ليلا إلى ضريح سيدي أبا شعيب، ولما وصل عند بابه صاح قائلا: "خديمك يا أبا مدين عبد الرحمن اليعقوبي يستأذنك في الدخول إن أذنت وإلا رجع"، فدخل إلى الضريح وشاور أبا مدين في عزل العثمانيين، فأجابه: "ما كان شيء نبدلهم به إن أردت أن نجعلك في موضعهم"، فأجابه بالرفض[10].

فهذه الحادثة تبين لنا أنه وجدت معارضة سرية للوجود العثماني في المدينة، إلا أنها لم تستطع أن تبرز إلى العلن لعدم وجود طرف قوي بإمكانه تولي شؤون المدينة في حال مغادرة العثمانيين لها.

وما يجب التأكيد عليه في هذا المجال أن كثيرا من تصرفات العثمانيين تجاه علماء تلمسان كانت سببا في إثارة غضب هؤلاء ونصبهم العداء تجاههم، ومثال ذلك ما قام به حاكم تلمسان القائد حفيظ، لما أساء معاملة الشيخ ابن للو التلمساني، ورغم أنه حاول بعد ذلك استرضاءه ببعض المواد الغذائية كالدقيق والسمن وغيرهما، فان الشيخ رفض ذلك، بل ويقال بأنه أمسك بلحية القائد حفيظ وجلبه منها حتى أخذ منها بعض الشعر، كما أنه اقسم بأن يهجر تلمسان

ويسكن بلد النصارى، ويذكر أنه فعلا خرج منها مصطحبا معه أهله ونزل في مكان بوادي غريس ثم معسكر أين استفتى علماءها في يمينه[11].

ولعل من أبرز من ناصب العداء للعثمانيين من علماء تلمسان، الشاعر والفقيه أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني خلال القرن 11هـ/17م ، فلقد عاصر عهد الثورات ضد الحكام الأتراك العثمانيين بل وكان من بين المحرضين والداعين إليها، وكان قد اشتهر بالمدائح النبوية فهو كاتب منظومة "العقيقة" التي شرحها أبوراس عدة مرات، وكذا الحال لأدباء آخرين، وكتب الشعر الفصيح والملحون[12]. إلا إن ما يهمنا في هذا المقام موقفه من العثمانيين والأسباب التي جعلته يظهر عداءه علنا لهم، فقلد كان المنداسي من الأدباء البارزين في تلمسان ويظهر أن الوضعية الثقافية المتدهورة بها جعلته ينقم على من كان المتسبب فيها، كما أنه كان على اتصال دائم بعلماء المغرب وسلاطينها إذ ربطته بهم علاقة جيدة، وهذا ربما ما جعله يهجو العثمانيين، باعتبار أنه وجد ملجأ في المغرب، وحتى أن سلطان المغرب محمد بن الشريف العلوي كان قد منحه حوالي خمسة وعشرين رطلا من الذهب الخالص مقابل أشعار مدحه فيها[13].

وبعد هجرته إلى المغرب باشر المنداسي هجاء الأتراك وكشف عيوبهم، مستعملا في ذلك شعره اللاذع، فنجده يستعمل أبشع الأوصاف في حقهم متهما إياهم بالظلم وحب المال، فهم لا يتأخرون- حسبه- في استعمال كل السبل من أجل الحصول عليه، كما أرجع تدهور حال تلمسان إلى سياستهم، ومما يقوله في هذا المجال[14]:

أمن قادر بالله يحمي تلمسانا   فان بها من قوم يأجوج إخوانا
بنى السد ذو القرنين للناس رحمة   فيا ليته من شوكة الترك هنانا
سمعنا حديثا صادق النقل ربه   بأن لجنس الترك في الأرض إخوانا

ثم يواصل في هجائهم مبينا مثالبهم فيقول:

فما دب فوق الأرض كالترك مجرم ولا ولدت حواء كالترك إنسانا
ولا طار مثل الترك للسمع طارق   ولا وجد الشيطان كالترك فتانا
عتوا واستفزوا المسلمين من القرى   وقد عبدوا حمر الدنانير أوثانا
كأكل الربا من السفاح تناسلوا   فلا مارد إلا ويترك شيطانا
وأكبر شيئا فسدته اكفهم   تلمسان عين الغرب علما وإيمانا

ولم يسلم من هجائه حتى مفتي المدينة آنذاك، أحمد بن زاغو الذي اتهمه بمحاباة العثمانيين ومجاراتهم في ظلمهم، وبالظلم وتناول المسكرات، وأنه هدم دار العلم ومما قاله في حقه[15]:

أتهدم دار العلم في خانـــك الذي   تبيت فيه و تضحى فيه ويحك سكرانا

لان فعلت بالخلق مثلك سوقـــة   فقد سد منك الظلم للناس أركانـــــا

فأنت لسان الترك والسيف لافظ   تسر ويمضى السيف قولك إعلانـــــا

ولم يتوقف المنداسي عند هجاء الأتراك بشعره، بل يقال إنه كان المحرّض للسلطان مولاي إسماعيل على إعلان الحرب ضدهم، فكان أن اندلعت حرب بين البلدين في عام 1679م انتهت بفشل السلطان. وقد عاش المنداسي بقية أيامه في المغرب حتى أدركته المنية بسجلماسة.

ب- نماذج لعلماء قدموا النصح للعثمانيين: وفي مقابل هذا الصنف من العلماء الذي أظهر معارضة علنية للعثمانيين في تلمسان، نجد صنفا أخر حاول أن يتعايش مع هذا الواقع، رغم أنه كان غير قابل لذلك الوضع، وربما اتقاء للفتنة، فْانه كان يلجأ إلى تقديم النصح للعثمانيين حتى يغيروا من سياستهم ويتجنبوا بذلك غضب السكان الذين كانوا يثورون من حين لأخر ضدهم، وهذا ما حدث في عام 1035هـ/1625م لما ثار السكان ضد القائد العثماني محمد بن سوري بسبب ظلمه وجوره، فدفع ذلك بالشيخ محمد بن علي العبدلي إلى الدخول على هذا القائد وتقديم النصح له بأن ينتهي عن أفعاله وتوعده بكوارث الأمور إن هو واصل في ذلك قائلا له: "لا تجعل نفسك هدفا للنصال، ولا تنصبها لرمي النبال، باعد البلاء يباعدك البلاء"[16]، ويذكر صاحب "كعبة الطائفين" عن دور الشيخ العبدلي في إخماد نار الفتنة فيقول: "ولقد رأيت سيدي العبدلي اجتمع عليه العامة والغوغاء، والجنود محصورون في المشور، والنساء يزغردن على اجتماع العامة؛ فقام الشيخ العبدلي يبكي وينوح نواح الثكلى بصوت عال، وازدحم عليه الناس في مسجد الوزان، ووعظ كبار القوم وطلب منهم التدخل لمنع العامة من تنفيذ ثورتها وذكرهم بما حدث لوهران إذ قال أن سبب ضياعها هو أن كبارها لم يمنعوا العامة من الثورة، ولم يحكموا الشريعة الإسلامية في ذلك[17]، ويذكر أن الشيخ العبدلي سافر إلى مدينة الجزائر من أجل حل هذا الخلاف وإيقاف الصراع بين العثمانيين وأهل تلمسان غير أنه توفي في طريق عودته إلى المدينة[18].

ج- نماذج لعلماء أيدوا العثمانيين: إلا أن ما يجب الإشارة إليه في هذا المجال، أنه لم يكن كل علماء تلمسان معارضين للتواجد العثماني في المدينة منددين بسياستهم، بل نجد الكثير منهم قد أيدوا هؤلاء وبينوا فضلهم على الجزائر، ودورهم الهام في الدفاع عنها ضد الصليبيين والطامعين، وخلدوا ذلك في كتاباتهم وأشعارهم، ومن هؤلاء الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن موسى الذي أشاد في قصيدة بانتصارات البيلرباي حسن بن خير الدين باشا، وبخاصة بعد تمكنه من فتح حصن المرسى الأعلى، وإجبار الأسبان على الخروج منه واللجوء إلى الحصن الأسفل؛ فكان مما ذكره في هذه القصيدة[19]:

هنيئا لك باشـــا الجزائر والغرب   بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب
ستفتح وهرانـــا ومرســاها التي   أضرت بــذا الإقليم طـــرا بلا ريب
فثق بالله واستعن بـــه واصبـــرن   ينلك المراد يا أميري ومطلبــــــي

وكان قبل تخليد هذا النصر قد نظم قصيدة يواسي فيها هذا الباشا على ما أصابه من حزن بعد مقتل عدد من جنوده أثناء حصار الحصن، وذلك قبل أن يصله المدد من مدينة الجزائر الذي مكنه من فتح هذا الحصن، ومما يقول فيها[20]:

تحيي بنصر مع فتوح تواتـــــــــرت   على نجل خير الدين خير المطالب
وترضيه يـــا مـــولاي في كـــل وجهة   وتمنحه عـــزّا وخيـــر العـــواقب
وتكشف ضـــرّه وتحفظ ســـــــرّه   تفرج كربـــه باعطـــا المـــآرب

كما أن كثيرًا من كبار علماء تلمسان كانوا قد تولوا الوظائف الدينية في المدينة، وهي تحت حكم العثمانيين، وربما هذا يكون دليلا على اعتراف هؤلاء بالأسياد الجدد للمدينة، ومن أشهر هؤلاء العالم والفقيه سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري، الذي جلس على كرسي الإفتاء والخطابة بالجامع الأعظم لأكثر من خمسة وأربعين سنة، كما أنه كان من كبار علماء عصره حيث برع في شتى أصناف العلوم النقلية كالتوحيد والفقه واللغة والشعر والأمثال والتاريخ، وكذا الحال في العلوم العقلية كالحساب والهندسة والطب والتشريح والتنجيم والفلاحة وغيرها من العلوم[21]، وإلى جانبه نجد العالم المفتي محمد بن أحمد الحلفاوي الذي نظم أرجوزة تخلد فتح وهران الأول في عهد الداي محمد بكداش عام 1708م، والتي شرحها الجامعي،

والمفتي أحمد بن زاغو الذي كان الشاعر المنداسي قد هجاه متهما إياه بالخضوع للعثمانيين والتعدي على حدود الدين.

د- نماذج لعلماء هاجروا تلمسان رفضا للواقع الجديد: عرفت الجزائر عامة، وتلمسان خاصة، خلال هذا العهد نزيفا كبيرا نتيجة لهجرة عدد كبير من العلماء لأسباب كثيرة، منها السياسية ممثلة في الاضطرابات التي عرفتها الإيالة آنذاك، وأخرى علمية حيث هاجر كثير من العلماء طلبا للعلم خاصة إلى المراكز العلمية المعروفة آنذاك كالقرويين والأزهر أو الحرمين الشريفين، غير أنّ بعضهم الآخر هاجر من أجل نشر العلم، ومن هؤلاء أحمد المقري التلمساني (ت 1631) الذي دّرس في القاهرة والحجاز وبلاد الشام، ومن الأسباب الأخرى الدافعة للهجرة اللوافع الدينية، وبخاصة زيارة الأماكن المقدسة وأداء فريضة الحج، وكان كثير من العلماء يعاود الزيارة لمرات عديدة، ومنهم من كان يفضل الاستقرار نهائيا بجوار الحرمين الشريفين.

ومن المناطق التي استقطبت الكثير من علماء تلمسان المغرب الأقصى، ويظهر أن ذلك ارتبط بالأوضاع السياسية التي عرفتها المنطقة الغربية للإيالة، وبالخصوص تلمسان، ومنها فشل الحملة السعدية لاحتلال المدينة، حيث رافق السلطان السعدي عند مغادرته للمنطقة في عام (968هـ/1560م) عدد كبير من العلماء الذين استقروا هناك، وتولوا الوظائف الدينية كالقضاء والإفتاء[22].

ومن العلماء الذين غادروا تلمسان واستقروا بفاس، سيدي محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (908-981هـ/1502-1573م)، وهناك تقلد وظيفة الإفتاء والخطابة، إلى جانب أنّه برع في الفقه والحديث والأدب، وتوفي بفاس يوم 8 رمضان 981هـ/1573م[23]. أمّا عبد الرحمن المغراوي المدعو ابن جلال، فقد ولد بتلمسان في عام 908هـ/1502م، وكان من مقربي السلطان السعدي خلال حملته على تلمسان، وبعد مغادرة هذا الأخير إلى فاس رافقه ابن جلال إلى هناك فتولى وظيفة الإفتاء والتدريس والخطابة بجامع الأندلس ثم بجامع القرويين لأكثر من عشرين سنة[24].

ولعلّ من أشهر العلماء الذين غادروا تلمسان نحو المغرب الأقصى، محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التجيني التلمساني (1503-1575م)، وكان قد ولد وتعلم بتلمسان، كما تولى وظيفة الفتوى بها، وبرع في شتى العلوم كالحساب والفرائض والبيان والمنطق والتفسير، ورحل

إلى فاس عام 967هـ/1560م، وتقلد الفتوى بمراكش حيث ذاع صيته حتى أصبح يكنى "بمالك الصغير"، وتوفي بفاس سنة 983هـ/1575م عن عمر يناهز خمسا وسبعين عاما[25].

وكان محمد بن أحمد بن الوقاد التلمساني قد ولد بتلمسان وتعلم بها، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، وهناك تقلد وظائف شتى كالقضاء بتارودانت والخطابة بمكناس ثم بجامع الأندلسيين في فاس، وأخيرا استقر بتارودانت وبها توفي عام 1001هـ/1593م[26].

ويعتبر المقري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد من أهمّ العلماء الذين غادروا تلمسان، وكان قد ولد بها عام 986هـ/1578م، ودرس هناك على عمّه عثمان سعيد مفتي تلمسان، أمّا وجهته فكانت حاضرة فاس حيث تولى وظيفة الإفتاء والخطابة والتدريس بجامع القرويين لحوالي ثلاث عشرة سنة، ومن هناك انتقل إلى المشرق العربي، فدّرس بالأزهر الشريف وبلاد الشام والحجاز، ويقال إنّه حج البيت الحرام خمس مرّات كما زار بيت المقدس ودمشق وتوفي بالقاهرة، وهو مؤلف كتاب "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"[27].

إلا أن ما يلاحظ على هؤلاء العلماء المهاجرين، أنهم لم يظهروا أي معارضة للعثمانيين، مثل ما فعل المنداسي، فلا نصادف في كتاباتهم ما يدل على ذلك، رغم أنهم في كثير من الأحيان كانوا يبدون شوقا وحنينا إلى تلمسان، وهذا ما نلاحظه في كتابات المقري الذي ظل يحن إليها رغم انه توفي بعيدا عنها، وعموما فان هجرة العلماء من الجزائر لم يرتبط بالعهد العثماني فحسب، بل سبق ذلك العصر وامتد إلى العهد الفرنسي، ويتواصل إلى غاية يومنا هذا، أما فيما يخص مواقف علماء تلمسان من العثمانيين، فلقد تحكمت فيها عوامل شتى، ذاتية وأخرى موضوعية.

الهوامش:

1- المدني احمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492- 1792، الطبقة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص127.

2- صادق محمد حاج ، مليانة ووليها سيدي احمد بن يوسف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1989،ص 103.

3- التميمي عبد الجليل ،"أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519"، المجلة التاريخية المغربية العدد 6، تونس، جويلية 1976 ،ص ص 116- 120.

4- **Haede (fray Diégo de). « Histoire des rois d'Alger », traduit et annotée par H.D de Grammont, R.A, Tome 24, pp. 124-125.**

5- الجديري محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التل مساني ،" الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة "، تحقيق سالم بابا عمر ، مجلة تاريخ و حضارة المغرب كلية الأدب الجزائرية ،عدد 3 ،جويلية 1976، ص7.

6- يعطينا حسن الوزان تفاصيلا هامة عن الوضع الثقافي في تلمسان قبيل مجيئ العثمانيين ، لمزيد من التوضيح انظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقا، ترجمة حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ، ص ص20-21.

7- **Gaïd Mouloud. L'Algérie sous les turcs ,2éme édition, Edition Mimouni, Alger, 1991, p.41.**

8- الحسني محمد بن عسكر الشفشاوني ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر (تحقيق حجي محمد)، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الثالثة، مطبعة الكرامة، الرباط، 2003، ص ص 121-122.

9- المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص189.

10- ابن مريم المليتي التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ،البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان (تقديم طالب عبد الرحمن)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 134.

11- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الأول ،الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2005، ص 421.

12- نفسه، الجزء الثاني، ص 265.

13- سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص428.

14- ذكر هذه القصيدة الشيخ المهدي عند تقديمه لمخطوط الثغر الجماني . لمزيد من التوضيح انظر، ابن سحنون احمد محمد بن علي الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي، سلسلة التراث، قسنطينة، 1973،ص 56-57.

15- نفسه ،ص 57.

16- سعد الله أبو القاسم، أبحاث و أراء في التاريخ الجزائر، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005، ص 225.

17- نفسه ، ص ص 225- 226.

18- نفسه ،ص226 .

19- ابن مريم التلمساني ، المصدر السابق ،ص 132-

20- المصدر نفسه ، ص 133.

21- نفسه ، ص ص 104-105.

22- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 43، وراجع كذلك: ابن مريم التلمساني، المصدر نفسه.

23- المصدر نفسه، ص ص 260، 261.

24- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص433.

25- ابن مريم، التلمساني، المصدر السابق، ص 261.
وكذلك نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1980، ص 188.

26-هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية خلال القرنين التاسع و العشرين الميلاديين(3-14هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 166-167.

27- الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ بن آبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول ،تعريف الخلف برجال السلف، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت و المكتبة العتيقة بتونس، صص 434- 435.

